النعمة والحق

11-12 Nov Dec 1994

الأخبار السارة:

أين السعادة

هل هي في:

أمجاد الحروب؟ كان نابليون واحداً من ألمع القادة العسكريين، وفي نهاية أيامه التي قضاها منفياً في سانت هيلانة كقائد أسير اعترف قائلاً: '' لا يوجد إنسان يريد أن يضع حياته لأجلي''. ويالللأسف فلقد إنحطت شهرته الرائعة إلى سقوط مأساوي

الكفر والألحاد؟ فولتير واحد من أشهر الملحدين في التاريخ، كتب قائلاً:'' "كم تمنيت لو لم أولد''. وأكتشف في نهاية حياته أن الإلحاد هدم وتدمير لا بناء ورفعة. فالإلحاد يأخذ من الملحد كل شيء ولا يعطيه أي شيء. فما الذي يعوضك عن محبة الله، ودم المسيح الكفاري، وكلمة الله الثابتة؟ هل يعوضك عنها مجموعة من النظريات غير المؤكدة بدليل واحد قاطع، ثم تموت بلا رجاء وتتحسر في الظلمة الخارجية وتنصب عليك دينونة الله العادلة على الأمور التي تعيشها كتلك التي عاش فيها فولتير هذا حتى النهاية؟!

المتعة؟ عاش "بارون" حياة الملذات كما طاب له، وكما لم يحلم أى إنسان، ثم كتب قائلاً: '' البؤس. النخر في العظام. الاحتقار. هذه الأمور تخصني وحدي!'' هذا هو تقريره: أن متع الخطية لا تشبع المرء مطلقاً كما قد يبدو من الظاهر، بل هي تؤدي بالمرء إلى الهاوية والجحيم إلى الأبد. وياله حزناً نشأ نتيجة حياة حمقاء خاوية لهثاً وسعياً وراء الملذات والشهوات.

- المال؟ وكم من المال كان لدى المليونير الأمريكي الشهير " جولد" ولكنه قال عند موته: اعتقد أنني أشر شيطان على وجه الأرض.'' فالمال لا سحر له على شخص يموت. صحيح أن المال قد يمدك عمليًا بكل شيء يقدمه العالم. لكنه لا يقدر أن يعطيك السعادة هنا، ولا الأبدية البهيجة في السماء بعد الموت.
- المنصب والشهرة: كتب سياسي مرموق عاش في المنصب الرفيع والشهرة الذائعة، كتب يقول :'' الشباب غلطة، والرجولة جهاد مُتعب، والشيخوخة ندم أسيف''. حقًا ها الفقاعة الغاشة قد انفجرت! وإن كنت تلخص حياتك بكلمة كهذه " غلطة" ، عناء، ندم. فإن هذا أمر مؤسف بكل يقين.

وهكذا يتفق نابليون بسلطانه وصولجانه، وفولتير الأديب الملحد، وبارون الشاعر العائش في الملذات، وجولد البليونير المعروف، وأخيرًا السياسي الشهير، جميعهم يتفقون على الإقرار بما جاء في تقرير سليمان الحكيم في يومه «الكل باطل وقبض الريح (أو انقباض الروح)» (جامعة٢: ١٧).

أين توجد السعادة إذًا؟

الجواب: في المسيح وحده!

يقول الكتاب المقدس «لْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ». (رومية١٥: ١٣).

وطالما بقي ثقل الخطية يحني كاهلك، فلن تعرف للسعادة طعمًا على الإطلاق!

القارئ العزيز: لقد أخطأت ولذا فأنت تحتاج إلى الغفران. وهناك تطهير وتبرير مقدمان لك مجانًا في استحقاق دم المسيح الثمين «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ». (رومية٣: ٢٣-٢٤)، «وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ»! (عبرانيين٩: ٢٢)،«وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ». (١يوحنا ١: ٧).

وطالما بقي مستقبلك مظلمًا وغير مؤكد، فلن تعرف معنى السعادة أبدًا ولن يضئ أمامك المستقبل إلا المسيح إذ تتعرف به كمخلصك الشخصي، وإذ وضعت كل ثقتك فيه، فإنه سيؤهلك للمجد الذي تفتخر فيه على رجاء مجد الله «فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ». (رومية٥: ١-٢). وطالما كانت أحزان الحياة ومصاعبها تثقل كاهلك، وتدمر روحك، فإنك لن تختبر السعادة ما لم تعرف شخص المسيح.

فالمسيح وحده هو الذي يهبك الفرح والنُصرة يومًا فيومًا إن قبلته في قلبك الآن «الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ». (١بطرس١: ٨).

محاضرات في رسالة رومية

تحدثنا العدد الماضي بأكثر إسهاب عن بر الله" وتوقفنا عند الحديث عن إبراهيم الذي تبرر بالإيمان، من قبل أن يأتي الناموس أو يكون الختان (٤: ١-٥) كما سنرى الآن. وبذات الطريقة التي رأيناها في ختام الحلقة السابقة، يدحض الرسول إدعاءات اليهودي المتعلقة بالشريعة ولا سيما الختان. فإبراهيم قد تبرر ليس فقط بدون الناموس، لكن أيضًا بدون الختان (علامة موت الجسد). صحيح أن الختان قد بدأ بإبراهيم، إلا أنه لم يعلن بره، وفي أفضل الأحوال كان الختان ختمًا للبر الذي كان له بالإيمان قبل ختانه. ومن هنا نرى أن الختان ليس هو مصدر ولا وسيلة التبرير؛ بل الإيمان. حتى إن وجد الإيمان في غير المختونين فإنهم يعتبرون أولادًا لإبراهيم ويُحسب لهم البر بدورهم. لقد كان إبراهيم أب الختان ليس فقط بالنسبة لليهود، بل أيضًا بالنسبة للأمم (المؤمنين منهم). وعلى هذا فإن هذه المناقشة الموسعة حول إبراهيم تقوي موقف المؤمن غير المختون، وتدحض واحدًا من أكبر المزاعم لليهودي، إذ أن إلتجأ اليهودي للتمسك بعلاقته الخاصة بإبراهيم، قد وجه الحديث نحو البرهنة على أن طريق الله للتبرير هو بالإيمان وحده، وبالتالي فإن غير المختونين ليسوا أقل من المختونين في شيء في مسألة التبرير.

على أننا نرى في نفس هذا الأصحاح (ص٤) ما هو أبعد من ذلك، إذ نرى الرسول يأخذ إبراهيم على وجهة ثالثة هي تلك التي تتعلق بالوعد والقيامة. وهذه وجهة إيجابية في المسألة، وليست مجرد نفي للناموس ينشئ غضبًا إذ هو يثير التعدي في الإنسان، في حين أن النعمة تجعل من الوعد حقيقة واقعة لجميع المؤمنين، ليس فقط لأن الله ينظر للمؤمن عندئذٍ باعتباره " محيي" من الموت. وياله أمرًا يُعطي المجد لله بصورة لا نظير لها!

كان إبراهيم قد آمن بالله، إذ كان مستحيلًا بحسب الطبيعة – أن ينجب طفلًا، لا من جهته ولا من جهة سارة. على أن قوة الله وقدرته المحيية تظهر في المشهد، ليس فقط من جهة الذرية على الأرض، ولكنها تمتد لتكون قوة الله لمن يؤمن؛ قدرته المحيية بهذه الصورة المباركة.

وهنا نرى تشابهًا، ومفارقة بين إيمان إبراهيم و بين إيماننا المسيحي. وقد رأينا التشابه في عمل قوة الله المحيية. أما المفارقة فهي في أن إبراهيم قد آمن بالله قبل أن يولد له ولد، وهو مقتنع تمامًا بأن الذي وعد هو قادر. وقد حسب له ذلك برًا. ولكننا نؤمن بذاك الذي أقام يسوع ربنا من الأموات.

وهذا قد تم بالفعل. وهذا ليس فقط إيمانًا بيسوع، بل بأن الله قد برهن على ذاته من نحونا إذ أقام يسوع ربنا من لأموات، ذاك الذي « أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم من أجل تبريرنا» (ع١٣- ٢٥).

وهنا تبرز أمامنا أهم حقائق المسيحية وأبرز خصائصها. إذ أن المسيحية ليست مجموعة وعود تنتظر التحقيق، بل بالحري هي وعود قد تحققت في المسيح. ولذلك فإن المسيحية ليست فقط مؤسسة على مخلصنا – العطية التي لا يعبر عنها – في خلاصه الأبدي، وفي شفاعته لأجلنا، ولكنها مؤسسة أيضًا على ذلك الشخص الذي أُعلن لنا بالتمام، وعلى ذلك العمل العظيم الذي تم وقُبل بالتمام. وهذا واضح في كيفية تدخل الله بنفسه بإقامته من بين الأموات. وياله من أمر مؤثر على النفس! وها نحن نرى الرسول ينبر على كل هذه الحقائق طوال سفر الأعمال.

ويوضح لنا (رومية٣) السلام مع الله. فعلى النفس أن تلتصق تمامًا بيسوع. ولكن هذا وحده لا يريح القلب، فلربما تشعر أنك في احتياج عميق إلى دم " يسوع" ولكن هذا وحده لا يعطي السلام مع الله. وفي هذه الحالة فإن ما نجده في يسوع كثيرًا ما يُساء فهمه، إذ نخلط بين الكلام عن المخلص من جهة، والله من الجهة الأخرى، وهذا الخلط هو سبب عدم التمتع بأفراح الإنجيل الكاملة. فالآن لا يوجد طريق يمكن لله أن يضعه كأساس للسلام معه أكثر عظمة مما قد فعل فعلًا. فقد تمت الكفارة، مطلب الخاطئ الأساسي أمام الله. وقد رأينا هذا كله في (ص٣). والآن هاك قدرة الله الإيجابية في إقامة يسوع من الأموات؛ «الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا». لقد تم العمل بالكامل.

وها نحن نرى النفس مُبررة تمامًا وفي حالة السلام مع الله. وهي حالة الذهن، وليست بالضرورة ثمرًا مباشرًا ل(ص٣)، إذ أن هذه الحالة المباركة مبنية أيضًا على الحق المُعلن في (ص٤). فلا يوجد سلام ثابت ومتين مع الله بدونهما معًا (عمل المسيح في ص٣ والإيمان في

ص٤). فمن الممكن أن ترتبط النفس بالله، الأمر الذي ينشئ السعادة والأفراح، ولكن هذا ليس هو بالضرورة السلام مع الله. وعليه فإننا نرى هنا في (٥: ١-١١) – وللمرة الأولى – الخلاص وقد تناوله الرسول بالنسبة للنتائج العظيمة التي تحققت أمامنا «"فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح".

وهذا هو المدخل إلى البركة ولاشيء سواها. فالمؤمن ليس تحت الناموس بل تحت النعمة، وبالنعمة هذه النفس تُستحضر إلى السلام مع الله حيث تجد مقامها السامي بنعمة الله، بل والأكثر من ذلك تفتخر على رجاء مجد الله. وهذا هو التعليم والحق. وهو ليس مجرد ادعاءات أو شعارات، بل هذا هو نصيبنا عن طريق ارتباطنا بالرب يسوع المسيح الذي أدخلنا إلى النعمة التي نحن فيها مقيمون. ولذلك فلنا أن نفتخر هذا الافتخار الحسن على رجاء مجد الله. وربما نلاحظ أنه في الإصحاحات (٣– ٥) لا نجد ما يتوافق مع مجد الله نظير ما نراه أمامنا في هذا المقطع الآن. فليست المسألة: الإنسان باعتباره خليقة الله، فهذه قد انتهت بسقوط الإنسان، لكن الله قد أعلن ذاته الآن في الإنجيل، ليس فيما يناسب حاجة الإنسان على الأرض، بل ما يستحقه حضور مجد الله. وعلى أي الأحوال فإن الرسول لا يتناول بالشرح السماويات هنا، فهذا ليس هو جو الرسالة. ولكنه يتحدث بالحري عن مجد الله. وجميعنا كمؤمنين نعرف أين هو مجد الله، وكيف ينبغي أن نقدره.

(يُتبع)

السجود المسيحي

تحدثنا المرة الماضية عن السجود اليهودي وإختلافه التام عن السجود المسيحي. ونستكمل معًا بحثنا في السجود المسيحي.

إن تقديم الإكرام والعبادة لله بناء على من هو في ذاته – تبارك اسمه – ومن هو من نحونا، أساسه إعلان ذاته لنا. صحيح أن الله لا يتغير، وهو ساكن في نور لا يدنو منه إنسان. لكنه بمقدار ما يعلن لنا ذاته، سواء جزئيًا (كما في العهد القديم) أو إعلانًا كاملًا (كما هو الحال الآن) بهذا المقدار عينه تنشأ العلاقة والنسبة بينه وبيننا. ففي عهد الناموس أعلن الله ذاته كمُطالب للإنسان بواجبات ووصايا تتوافق مع نسبته مع الله، واضعًا إياه بقوته الإلهية في المركز الذي يُلزمه بالإتيان بالثمر لمجد الله الذي اختار الشعب القديم بإعتباره " كرمته". ولقد بارك الله الإنسان طالما كان أمينًا في القيام بواجبه، ودانه إذا لم يكن كذلك. وفي ظل ظروف كهذه لم يستطع الله أن يعلن ذاته إعلانًا كاملًا؛ فلم يكن الإنسان مؤهلًا لتحمل بهاء جلاله ولمعان مجده ونور قداسته، ولا لمعرفة أبعاد محبته العظيمة باعتباره المخلص. صحيح أن الوصية قد خدمت الإنسان طوال عهد الناموس إذ أظهرت مدى احتياجه إلى النعمة التي تأتي إليه بالخلاص. وفي ذلك التدبير نلاحظ أعمال الله في البركة، وفي القضاء. ولكنه لم يكن إعلانًا كاملًا عن شخصه، لأن هذا الإعلان الكامل يتطلب إيجاد نسبة تتفق تمامًا مع من هو في ذاته، وتوفق بين قداسته ومحبته. فإن إعلانًا كاملًا كهذا في ذلك التدبير القديم كان سيعني أمرًا من إثنين: إما أن يتحمل الله الإثم (وهذا ضد قداسته)، أو يطرد كل البشر – إذ أخطأ الجميع – من محضره نهائيًا وإلى الأبد (وهذا يتعارض مع محبته ومشيئته). إذ لم يُعلن الله ذاته في ظل الناموس بصورة كاملة، إلا أنه أوجد نفسه في علاقة مع الإنسان الخاطئ تحت المسئولية في البركة وفي القضاء، لكن كل هذا نراه حاجبًا ذاته عن الإنسان.

أما المسيحية فمؤسسة على توسط الله وتدخله بصورة جديدة تمامًا؛ تدخل سبق وأن دبره في مشوراته ورتبه في مقاصده من قبل تأسيس العالم. وقد انتظر في إتمام هذه المقاصد إلى أن

أظهر الإنسان مُنتهى إثمه وخطيته، وبلغ الغاية القصوى في عداوته لله الذي أظهر مُنتهى الجود والإحسان، والقوة والسلطان بحلول المسيح بيننا فصلبه الإنسان.

من ثم كان ولابد أن تكون صلة الله مع الإنسان، إما صلة الدينونة الكاملة، أو النعمة التامة. أما الدينونة فلابد من وقوعها على كل خاطئ أثيم، وبصفة خاصة لأولئك الذين رفضوا النعمة. وشكرًا لله أن هذا ليس هو موضوع بحثنا الآن. إنها فقط الخلفية القاتمة للصورة، فتُظهر كمال وبهاء النعمة.

وتبارك الله فمشغوليتي الآن محصورة في النعمة وحدها. فإن كان الإنسان قد بلغ الغاية القصوى في الإثم برفض النعمة في شخص يسوع، فإن ذات العمل الذي أظهر الخطية الكامنة في قلب الإنسان في ملئها، قد وفى في اوقت نفسه كل مطاليب عدل الله من جهة تلك الخطية، وبين محبة الله للإنسان في كمالها. فالصليب بين تمامًا من هو الإنسان، كما أنه أظهر عدل الله المقدس ضد الخطية في منتهاه. وقد تمجد الله في المسيح تمامًا من هذا القبيل ، ولم يعد جلال الله يتطلب شيئًا من الإنسان الذي يأتي إليه بيسوع المسيح، بل أصبحت محبته طليقة حرة لمنح البركة. وأصبح كل من يدنو من الله يجد لذته كلها في قداسة الله إذ قد انحسم النزاع وفض الإشكال بين الساجد والله بخصوص الخطية التي أبطلها المسيح بذبيحة نفسه. أما وقد أصبحنا الآن مطهرين من الخطية تمامًا بقوة فاعلية دم المسيح، فإننا نستطيع أن ندنو من الله حيث لا إثم، وحيث تجري محبته مجراها، وهناك نتمتع بكل ما يفيض الله به من بركات، فلقد تصالحنا مع الله بعمل المسيح الذي أبعد الخطية عن المشهد، وجئ بنا إلى محضره في النور، والله نفسه أدخلنا في صلة جديدة، وقرب عجيب لكي يمتعنا بشخصه، وما هو عليه في ذاته.

ولنا في شق الحجاب من فوق إلى أسفل خير مظهر ودليل على نتائج موت المسيح، فقد كان الحجاب الذي يحجب الأشياء المقدسة شهادة على عجز الإنسان عن الدنو من الله. ولكن نفس الضربة التي شقت الحجاب من فوق إلى أسفل، وخولت لنا حرية الدخول إلى قُدس الأقداس، أظهرت أن الله لا يطيق الإثم لأنه ضرب ابن محبته لما آراه حاملًا الخطية، بل تلك الضربة قد أزالت ما كان يعيقنا عن الإقتراب إليه. وإذ قد تطهرنا من الإثم صار نور محضره يسطع علينا مُشرقًازاهيًا. والصليب الذي كشف لنا قداسة الله وعدله، صيرنا أهلًا للوجود في محضره فرحين مبتهجين مترنمين.

هناك في الصليب ظهر من هو الله، وأصبح في مقدورنا أن نتمتع بالله ذاته الذي أصبح نصيبنا بحسب محبته غير المحدودة في المسيح، وهذا هو أساس السجود الذي لا يستطيع أحد أن يقدم سجودًا لائقًا بالله إلا على هذا الأساس وفي هذه الحرية. ومن ذا الذي يدرك أنه خاطئ ثم يمكنه أن يُمثل أمام الله دون أن يُمحى إثمه؟ ومن كان يجرؤ على الوجود في حضرة الله بدون حجاب لو لم تنزع خطيته؟ إن كان الله قدوس ولا قبل له على احتمال الخطية في محضره مهما كانت درجتها أو نوعيتها. ومن هو خالٍ من الخطية سوى المسيح؟ أما نحن فإننا في المسيح ليس لنا خطية إذ تطهرنا منها بعمله الفريد الذي لا يتكرر مطلقًا، وهذا ما يهب عواطفنا الروحية حرية، ويجعلنا ندرك كمال محبة الله من نحونا، وكيف أنه يأتي بنا إلى " النور كما هو في النور". ومن يستطيع أن يتمتع بهذه المحبة تمتعًا كاملًا إن كان له ضمير شرير؟ ربما يكون الشخص متأثرًا بمحبة الله، ولكنه محروم من التمتع بها، فلا تجري عواطفه مجراها، ولا يأخذ حرية الساجد إن كان ضميره يلومه بسبب تعديه ضد من يحبه، بل بالعكس تمتلئ نفسه خوفًا. لذلك لنا في عمل المسيح تطهير الضمير وتحرير القلب لأنه يظهر محبة الله الكاملة التي لنا عنده، والتي المسيح برهانها ودليلها وملؤها.

(يُتبع)

رسالة إليك

- الله يقدم لك الخلاص:

- «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ». (يوحنا٣: ١٦).
- «وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ». (٢كورنثوس٥: ١٨– ١٩).
- «فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ». (١كورنثوس١٥: ٣– ٤).
- ولذلك: «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ». (أفسس٢: ٨–٩).

- وأنت تحتاج إلى هذا الخلاص:

- «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ». (رومية٣: ٢٣).
- «وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا». (إشعياء٦٤: ٦).
- «اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ». (إرميا١٧: ٩–١٠).
- «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ». (إشعياء٥٣: ٦).
- ولذلك: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ». (يوحنا٣: ٣).

- ولا يمكنك أن تخلص نفسك بنفسك:

- «لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ». (يعقوب٢: ١٠).
- لذلك «بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ». (رومية٣: ٢٠).

- إقبل تقرير الله عن نفسك وتمتع بالحياة الأبدية:

- أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ». (يوحنا٦: ٢٩).
- «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ». (يوحنا٥: ٢٤).
- ولذلك «كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً». (١يوحنا٥: ١٣).

- اعترف بالمسيح ربًا على حياتك من الآن:

- «فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». (متى١٠: ٣٢-٣٣).
- «لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي، فَبِهذَا يَسْتَحِي ابْنُ الإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ». (لوقا٩: ٢٦).
- ولذلك «لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ». (رومية١٠: ٩-١٠).

- الإيمان الذي يُخلصك هو الذي ينشئ فيك الأعمال الصالحة:

- «مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟..... لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ:«أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي». (يعقوب٢: ١٤-١٨).
- «لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا». (أفسس٢: ١٠).
- ولذلك «صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ. وَأُرِيدُ أَنْ تُقَرِّرَ هذِهِ الأُمُورَ، لِكَيْ يَهْتَمَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ أَنْ يُمَارِسُوا أَعْمَالاً حَسَنَةً». (تيطس٣: ٨).

٣- راعوث

للمرأة مكانة خاصة في الكتاب المقدس، وكثيرًا ما يطالعنا الوحي في كلا العهدين بسير نساء عملن فضلًا" (أمثال٣١: ٢٩). كما وأنه هناك سفرين في الكتاب المقدس يُعنون كلاهما باسم امرأة. الأول هو سفر راعوث وفيه نرى شخصًا يهوديًا عظيمًا " بوعز" يرتبط بفتاة أممية فقيرة. والثاني هو سفر إستير وفيه نرى ملكًا أمميًا عظيمًا يرتبط بفتاة يهودية بسيطة. ومعنى اسم راعوث " صديقة أو جمال" . ويمكن أن يعني أيضًا " قنوعة أو لها راعي". والواقع أنها كانت كل ذلك؛ فكانت صديقة لنعمي لصيقة بشعب الله وبإله نعمي، قانعة بحقل بوعز، كما امتازت بالجمال الأدبي في تصرفاتها وكلماتها حسبما نرى في هذا السفر صغير الحجم عظيم القيمة. على أن أجمل ما انطبق عليها من اسمها هو " لها راعي"، وعلى الرغم أنها لم تكن من رعية شعب إسرائيل، إلا أن راعي الخراف العظيم ضمها في نعمته إلى رعيته. وقد ورد ذكرها أيضًا في سلسلة نسب المسيح (متى١: ٥) من يوسف، إذ هي جدة يسى أبو داود مباشرة، منابنها عوبيد الذي ولد يسى (راعوث٤: ٢١، ٢٢). ونتوقف قليلًا أمام سبعة مواقف في حياة هذه الإمرأة الفاضلة (راعوث٣: ١١)؛ تُرينا سبع صفات جميلة تحلت بها.

شعبك شعبي وإلهك إلهي:

في وقت مظلم روحيًا وأدبيًا في تاريخ إسرائيل في أيام حكم القضاة، تلك الأيام التي لم يكن فيها ملك في إسرائيل وكان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه (قضاة٢١: ٢٥). في تلك الأيام حدث جوع في الأرض؛ جوع امتد من الروحيات إلى الزمنيات، الأمر الذي دفع عائلة أليمالك إلى التغرب في أرض موآب الوثنية خلافًا لفكر الرب، وفي عدم خضوع لتأديب العلي لشعبه بالمجاعة الزمنية، ترك أليمالك (إلهي ملك) وزوجته نعمي (جميلة)، وابنه محلون (مريض أو ضعيف)، وكليون (غير مكتفي أو غير راضي)، تركوا جميعهم أرضهم وعشيرتهم دون ان يسألوا الرب، بل ولا حتى دون أدنى اعتبار لفكره بخصوص هذا الموضوع، الامر الذي استوجب تأديب العلي على هذه الأسرة فمات الأب، ومن بعد أن كانا قد تزوجا من بنات موآب خلافًا للشريعة.

ولكن الله يعرف أن يُخرج من الآكل أُكلًا ومن الجافي حلاوة (قضاة١٤: ١٤). وكانت راعوث إحدى الأرملتين.

وهنا نتوقف أمام إصرار راعوث على الالتصاق بنعمي وبشعبها، بل وفوق الكل بإلهها! لقد تعرفت راعوث ، هذه الفتاة الأممية على بعض أفراد شعب الله في أحط حالاتهم الروحية، ولكن هل وقف هذا مانعًا أمام تعرفها الشخصي على الله الحي الحقيقي؟ الجواب هو كلا. فإن النفس التي تشتاق حقًا وصدقًا ومن كل القلب إلى الله لا تقف أمامها أية عوائق! فلم تكن حالة نعمي الروحية – كعثرة لا بركة – لتقف حائلًا أمام أشواق راعوث المتدفقة، وياله من أمر مؤثر وهام! فكم بيننا من يتعمدون عدم الألتفت إلى أمور الله لسبب تعثرهم في الماضي من مواقف وأفعال غير مسئولة من بعض المؤمنين، فنراهم يحجمون عن سماع بشرى الإنجيل المفرحة، أو حضور الاجتماعات الروحية... إلخ، وهم لا يدرون أنهم وحدهم الخاسرون في كل الأحوال. وراعوث بتصرفها هنا تعطي هؤلاء درسًا عمليًا بليغًا ومؤثرًا. وما ينطبق على البعيدين فيي هذا الأمر ينطبق أحيانًا – بكل أسف – على بعض المؤمنين، الذين يتخذون من بعض العثرات ذريعة لهجران محضر الرب. وانقطاع شركتهم الروحية الشخصية مع الرب، وبالتالي يتوقف مجرى البركة في حياتهم!

في حقل بوعز:

رجعت راعوث فعلًا مع نُعمي إلى بيت لحم (بيت الخبز أو الشبع)، ولم تتراجع في منتصف الطري نظير عُرفة، كنة نُعمي الأخرى، التي لم تظهر سوى أشواقًا ظاهرية، إمتحنت بالموقف العملي، فكان الفشل من نصيبها. وعندما دخلتا بيت لحم كان إبتداء حصاد الشعير والخير الحقيقي يبدأ عندما تبدأ النفس العلاقة الحقيقية بالله. فبالنسبة لراعوث، وبعد إيمانها القلبي بالله، لم تجد لذتها أو راحتها أو شبعها إلا في حقل بوعز (أبو العز) الذي يشير إلى ربنا يسوع المسيح، وليس في أي حقل آخر (راعوث٢: ١–٧). فلقد اتفق نصيبها في قطعة حقل لبوعز (ع٣)، وياله من نصيب! (انظرلوقا١٠: ٤٢).

تسمع لأقوال بوعز:

وبعد أن تتعرف النفس بالمسيح، ولا تجد راحتها وشبعها إلا في حقله، يأتي دور الإصغاء والاستماع الجيد لأقواله، ونصائحه وتوجيهات محبته (متى١٣: ١٦؛ رؤية٢: ٧). وياله من امتياز يخسر كثيرًا من لا يقدره في زمن المجاعة الروحية! وهذا الأمر نراه واضحًا في حديث بوعز لراعوث (راعوث٢: ٨- ١٦)، والذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- (ع٨-١٠) وفيه أعطاها سبع نصائح ثمينة في أن تسمع له، وألا تذهب لتلتقط في حقل آخر، ولا تبرح من ههنا، بل تلازم فتياته، عيناها على الحقل، وتذهب وراءهم، ثم أن تذهب إلى الآنية وتشرب مما استقاه الغلمان (الأشداء).

٢- (ع١١-١٣) وفيه نراه يشجعها ويشهد لعمل إيمانها ومكافأته.

٣- (ع١٤) وهنا نرى الحديث عن الأكل والالتقاط.

ياله من حديث شامل! وعندما نأتي بقلوبنا إلى محضر الرب لنسمع كلامه، ماذا نجد سوى كلمات النصح والإرشاد، وكلمات التشديد والتعزية، والطعام الذي في حينه! وماذا كان في حقل بوعز إلا ماء للعطشان، وطعام للجوعان، وحزم بركات.

تجلس بجانب الحصادين:

«الْقِدِّيسُونَ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ وَالأَفَاضِلُ كُلُّ مَسَرَّتِي بِهِمْ». (مزمور١٦: ٣). «رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي وَصَايَاكَ» (مزمور١١٩: ٦٣). بل وانطبقت عليها كلمات الرسول لابنه تيموثاوس «اتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ». (٢تيموثاوس٢: ٢٢). فبعد الإيمان لا مجال للشركة سوى مع المؤمنين؛ فإن المعاشرات الردية تُفسد الأخلاق الجيدة (١كورنثوس١٥: ٣٣). «لأنه أية خلطة للبر والإثم؛ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟» (٢كورنثوس٦: ١٤، ١٥). لقد انفصلت راعوث قلبًا وقالبًا عن قومها -عبدة الأوثان - بل وحتى عن أولئك المنتسبين لشعب الله ويرعون في حقول أخرى خلاف حقل " بوعز". وليس ذلك فقط، بل وارتبطت أيضًا - من الناحية الإيجابية - بفتيات بوعز، بل وارتوت من مياه الغلمان الثمينة

أيضًا! وواضح أن الغلمان هنا يشيرون إلى أصحاب المواهب الجبارة في كشف عوائص كلمة الله العظيمة.

الارتباط الوثيق ببوعز:

وراعوث الأرملة وهي بعد فتاة، لم تسلك سبيلًا لا يمجد الله، بل ولم تسع وراء الشبان فقراء كانوا أم أغنياء (راعوث٣: ١٠) بل جاءت إلى بوعز الولي القريب ليقيم لها حق الولي فتكون له زوجة. ويالها من امرأة فاضلة (٣: ١١)! أحبائي هل نحن للمسيح قلبًا وقالبًا؛ عذراء عفيفة، ليس لغيره مكان أو مكانة في قلوبنا؟ ليت هذا التكريس النقي من نصيبنا نحن أيضًا!

فأنـــــا لـــــك ولغـيرك لـن أكـــون

ولأجلـــــــــك كـل تضحيــة تهـــون

نوعية نادرة:

«هي خير لك من سبعة بنين» (٤: ١٥). هكذا قالت النساء لنعمي عن هذه الفتاة التي بدأت بداءة حسنة، مصممة بعزم القلب على أن تتبع وصايا الرب في كل كبيرة وصغيرة. فنمت في النعمة والحكمة والقامة عند الله والناس! إن راعوث النامية في معرفة الله وأموره مثل نحتاجه في يومنا هذا الذي تفشى فيه مرض " وقف النمو" الروحي، فتفشت فيه الطفولة الروحية.

النعمة عاملة في راعوث:

لقد ظهرت نعمة الله عاملة في هذه المرأة من البداية وحتى النهاية. فهي قد قُبلت من ضمن شعب الله – وهي الموآبية – بمطلق النعمة، وقلبها يترنم لإلهها: من أنا لأصير من شعبك من دعي عليهم اسمك؟! كما أنها وجدت نعمة في عيني بوعز (٢: ٢، ١٠)، كما ظهرت النعمة في قبول بوعز – وهو الولي الثاني – أن يرتبط بها أن أنهى بنفسه مشكلة وجود الولي الأقرب؛ فلان الفلاني؛ الذي يشير بوضوح إلى الناموس (يوحنا١: ١٧)، ذلك الولي الذي يستطيع أن

يشتري الأرض (٤: ٤، ٥) ولكنه لا يستطيع شراء النفس؛ فهذا قاصر على الرب يسوع الذي جاءنا مملوءًا نعمة وحقًا، والذي يشير إليه بوعز هنا (٤: ٥-٨)

ليت كل نفس بعيده تُدرك أن الخلاص ليس بأعمال الناموس (رومية٣: ٢٠ مع غلاطية٣) بل بمطلق النعمة، بالإيمان وذلك ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد (أفسس٢: ٨، ٩).

وليتنا نحن المؤمنين ندع المجال واسعًا أمام النعمة لتعمل فينا، فتنشئ فينا تقوي ورجاًء صالحًا بالنعمة (٢تسالونيكي٢: ١٦)، وسيرة مقدسة. ولننمو في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح (٢بطرس٣: ١٨) حتى تنتهي الرحلة!

****

فضة مصفاة

« فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا» (١يو ١: ٢)

يعلن لنا الرسول يوحنا في كتاباته أمورًا مجيدة تفوق الوصف، تعبر عن عظمة سر التقوى، إذ قد أُعلن مجد الله في شخص يسوع المسيح الأمر الذي يملأ القلب بالتعبد والبهجة، يأخذ بمجامع الذهن إعجابًا وخشوعًا. إذ أننا هنا أمام عوائص تُعلن، وهي تُعلن لنا أعماقًا تفوق مداركنا الإنسانية.

إن الحياة الطبيعية لا تزال تمثل لغزًا كبيرًا يحير العلماء البارزين، الذين يبذلون حتى هذه اللحظة جهودًا مضنية لكشف المزيد من أسرارها. لقد أمكنهم تحليل كل دقائق البذرة الصغيرة جدًا. إلا أنهم ما استطاعوا – ولن يستطيعوا – اكتشاف سر الحياة في نموها.

وكم يكون اللغز أعظم وأعقد بما لا يقاس في الروحيات وفي مجال الحياة الأبدية، حياة الله ذاته الحياة المعطاة بالنعمة، بعطية الولادة الثانية لكل أولاد الله. وهي ذات الحياة التي ظهرت بكمالها وملئها في ربنا المجيد المعبود. ففيه وحده نرى كمال وملء هذه العظائم التي يعبر عنها في كلماته، وشخصيته، وأعماله، وطرقه. وعلى الرغم من أن هذه الحياة معطاة لجميع المؤمنين إلا أننا لا ننظر لأنفسنا لنتعرف على خصائصها إذ هي فينا جنبًا إلى جنب مع الطبيعة الساقطة الموروثة من آدم بكل أسف.

وفي المسيح وحده الذي تفرد في هذه النقطة تمامًا بخلوه من أية خطية، نرى هذه الحياة الفضلى في نقائها، وكمالها الرائع. ياله غرضًا يستحق منا الانتباه والتأمل العميق، ويتحول كل هذا في نفوسنا إلى التعبد له، والتمثل بكماله ولو بمقاييس مختلفة.

كارثة!

بقلم: س. دارلينج

نحن نعيش في عالم ملئ بالكوارث: زلازل، سيول، فيضانات، حروب، مجاعات، أوبئة، حوادث طائرات، طرق... إلخ. وفي جميعها يبرز موت الآلاف كعامل مشترك!

أسوأ كارثة على الإطلاق!

يعلن الكتاب المقدس – كلمة الله – أنه عليك أن تستعد للقاء الموت في أية لحظة. وقد تتعدد وسائل الموت سواء في أعاصير أو زلازل دمرة، أو في جرائم قتل.. إلا أن للإنسان نفسًا خالدة تبقى بعد الموت، وهي تذهب إما إلى الهاوية والجحيم حيث القضاء الأبدي (رؤيا٢٠: ١٥) و(لوقا١٢: ٤-٥). أو في السماء حيث المجد والأفراح. وربما لا تكون ضحية لأحد وسائل الموت العنيفة هذه والتي تحيط بك من جهة، وقد لا تؤثر عليك مباشرة. ولكن ألا يكون أمرًا مأساويًا أن تموت وتذهب إلى الجحيم، أبئس مكان على الإطلاق في كل العصور، هي أن يذهب الإنسان إلى الجحيم الأبدي. يقول الكتاب أن «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية٣: ٢٣)، وأن «أجرة الخطية هي موت (أبدي)» (رومية٦: ٢٣) وواضح أن الموت الأبدي لا يعني الملاشاة كما يدعي البعض. وما لم تستعد للأبدية بحسب خطة الله للخلاص، فإنك تواجه أعظم كارثة في الوجود: أبدية حتمية في الجحيم!

السعادة العظمى: على أنه يمكنك أن تحول هذه الكارثة إلى بركة مفرحة، وذلك إن قبلت ببساطة ما قد أعده الله لأجلك في موت وقيامة ابنه الحبيب يسوع المسيح، فإن موت المسيح الرهيب، كان فيه سداد شامل وكامل لأجرة خطاياك، وهو كاف جدًا ليهبك السعادة الحقيقة والحياة الأبدية. وتكملة الآية في (رومية٦: ٢٣) تقول «أَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا». ويقول الرسول يوحنا « مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ». وياله حقًا عظيمًا على بساطته!

إنه يتعين عليك بحسب (عبرانيين٩: ٢٧–٢٨) أن تواجه الله الديان العادل في دينونته الرهيبة. لكن المسيح قدم نفسه كذبيحة لله عن خطاياك، ويجب عليك أن تقبله مخلصًا شخصيًا لحياتك إن كنت تريد أن تتجنب هذه الدينونة، والبقاء في جهنم إلى أبد الآبدين، وتتمتع في ذات الوقت بحضرة المخلص وأمجاد السماء وأفراحها إلى الأبد.

ألا تقف وتفكر في آثار اختيارك المصيري هذا الذي ستدوم نتائجه إلى الأبد؟ وألا تتوب عن خطاياك وتقبل المسيح الآن بالإيمان مخلصًا شخصيًا لك؟؟

يسوع مُصليـاً

«وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى «جُمْجُمَةَ» صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُذْنِبَيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. فَقَالَ يَسُوعُ: «يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو٢٣: ٣٤، ٣٥).

===

تحدثنا في مرتين سابقتين عن هذه الآية تحت عنوان الصلاة مصليًا ثم المصلوب مصليًا. لقد أخذتنا الدهشة من ذلك الشخص الفريد الذي كانت الصلاة شيئًا أساسيًا في حياته. حتى أنه بمجرد أن فرغ الجند القساة من عملية الصلب، بدأ هو أول عباراته الغالية، لا ليشكو أو ليصرخ، بل تحول عن كل المشهد المحيط، واتجه إلى الله بالصلاة، قائلًا له « يا أبتاه» .. ثم تتملكنا الدهشة مرة أخرى ونحن نتأمله، لا مصليًا فحسب، بل مصليًا لأجل أعدائه. فعلى الرغم من أن المسيح لم يعمل من فوق الصليب معجزة، لكنه لم يكن يقل روعة في هذا المشهد عنه وهو يبارك الأرغفة القليلة ليُشبع الآلاف، أو وهو يصيح فيُسكت البحر الثائر، أو وهو ينادي بصوت عظيم فيقيم الذي أنتن. لقد كانت صلاته من فوق الصليب لقاتليه الفجار طالبًا لهم المغفرة ليحميهم من غضب الإله العادل أروع من أعظم المعجزات!

نعم لقد تأملنا في " الصلاة مصليًا"، ووقفنا نستمع إلى " المصلوب مصليًا"، ونتحدث في هذه المرة عن " يسوع مصليًا".

يقول البشير: «وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى «جُمْجُمَةَ» صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُذْنِبَيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. فَقَالَ يَسُوعُ: «يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»».

وعندما يذكر لنا الوحي اسم " يسوع" فإنه يريد أن يذكرنا بذلك الإنسان (فيسوع هو اسمه الإنساني). إن ذلك الإنسان " يسوع" كان قد علم الناس في بداية خدمته أسمى التعاليم وأرقى المبادئ، لا سيما في موعظة الجبل الشهيرة. وفي نفس الإنجيل نقرأ جانبًا من تلك الكلمات العظيمة «أقول لكم أيها السامعون: أحبوا أعدائكم احسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصلو

لأجل الذين يسيئون إليكم» (لوقا٦: ٢٧، ٢٨)، وختم المسيح الموعظة هذه بالتنبير على ضرورة العمل بكلامه لا الاستماع إليه فقط. لكن السؤال هو: هل عمل يسوع نفسه بهذه التعاليم، أم أكتفى بأن يلقنها لغيره؟ لقد أتى قبل المسيح أولئك الذين جلسوا على كرسي موسى؛ وكانوا يحزمون أحمالًا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصابعهم، وكانت خلاصة مشكلة أولئك المرائين أنهم «يقولون ولا يفعلون» (متى٢٣). وقبل هؤلاء أيضًا جاء فلاسفة الأغريق، وعلموا البشر أيضًا تعاليم أخلاقية راقية، وكانت مشكلتهم أيضًا أنهم يقولون ولا يفعلون، إذ تواجههم كلمة الله بالقول «لأنك في ما تدين غيرك تحكم على نفسك. لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها» (رومية٢: ١).

حقًا ما أسهل علينا أن نردد أعظم التعاليم التي لم نختبرها، فهل كان المسيح هكذا؟ كلا ألف مرة، فالمسيح ليس فقط علم الحق، بل كان هو نفسه الحق الذي علمه. لقد عمل بما علم، وعاش كما قال، وفعل ما نادى به. إنه لم يترك لنا فقط تعاليمًا إلهية، بل ترك لنا أيضًامثالًا إلهيًا. وتبرهنت بهذه الص: لاة كلماته الرائعة التي كان قد قالها سابقًا «انا من البدء ما أكلمكم أيضًا به» (يوحنا٨: ٢٥).

يسوع مصليًا! إنه الإنسان، وكلماته إنسانية تمامًا، لكن فيها شموخ النُبل الإنساني الذي لم يعرفه أحد قبله. «أحبوا أعداءكم... وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم» يا للمستوى الراقي! صحيح لقد صلى إبراهيم خليل الله لأجل أهل سدوم الخطاة، لكنه صلى لأجلهم من أجل خاطر لوط ابن أخيه. وصلى موسى كليم الله لأجل الشعب المخطئ لكنهم أيضًا شعبه. لكن من قبل مسيح الله صلى لأجل أعدائه؟ وإن كان شهداء المسيحية ساروا بعد ذلك على نهج المسيح القدوة، فهو الأصل والمصدر، والكل تعلم منه، ولم يبلغ أحد القمة نظيره. إنه بحق نموذج للصفح عن الإساءة، ودمه فعلًا «يتكلم أفضل من هابيل». فدم هابيل الشهيد الأول صرخ إلى الله يطلب نقمته من أخيه، أما " يسوع" الشهيد الأعظم طلب من الله الصفح لصالبيه!!

وإذا رجعنا إلى إشعياء ٥٣ حيث النبوة الشهيرة عن آلام المسيح نجد نحو عشر نبوات تمت بدقة فائق في المسيح الذبيح. وآخر نبوتين فيها هما «وأُحصي مع أثمة، وهو حمل خطية كثيرين، وشفع في المذنبين».

«أُحصي مع أثمة». هذا ما فعله البشر به إذ صلبوه مع المذنبين واحدًا عن يمينه والآخر عن يساره" لكنه أيضًا «حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين» هذا ما فعله هو تبارك اسمه عندما قال « يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون».

نعم إن آخر ما عندهم قدموه له إذ صلبوه. فقدم هو لهم أول ما عنده إذ تشفع لأجلهم. فعندما أفرغوا ما في جعبتهم، بدأ هو – تبارك اسمه – يفيض بالجود. فختام أصحاح الآلام (إشعياء٥٣) يشير إلى هذه الصلاة التي هي أولى عبارات المسيح فوق الصليب!

والآن ماذا بالنسبة لنا؟ لقد ترك المسيح مثالًا لكي نتبع خطواته ونحن اليوم نمثل المسيح في هذا العالم الهالك البائس، فهل على الكنيسة اليوم أن تُصلي لأجل الآخرين؟ يقول الرسول « فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ». (١تيموثاوس٢: ١).

ألا ليت كنيسة اليوم تكون لها رؤى مباركة تجاه العالم المذنب الأثيم، نظير تلك التي كانت للمسيح يوم صلبه، أو حتى لبولس الرسول يوم محاكمته أمام أغريباس عندما أذن الملك له أن يتكلم لأجل نفسه، فلم ينشغل بنفسه قط، بل تكلم لأجل اهتداء الآخرين، وختم حديثه بالقول كمن «أُصلي إلى الله أن .... جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا ماخلًا من القيود» (أعمال٢٦: ٢٩). لقد كان المسيح في ذلك اليوم محاطًا بالأعداء الأشرار الذين تطاولوا عليه، لكنه صلى لأجلهم. فماذا نحن فاعلون إذا قابلنا من لا يعلمون ماذا يقولون، ولا على من يفترون، أو من ينكرون؟ ألعلنا نظير ابني الرعد نطلب نارًا من السماء تفنيهم، أم أننا كسيدنا نصلي لأجلهم؟

وأختم بهذه الملاحظات الثلاث:

- «لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ»(رومية١٤: ٧). والمسيح على الصليب لم يكن يموت لذاته، وكلماته الأولى لم تكن صلاة لنفسه. هكذا ينبغي أن تكون صلاة الكنيسة اليوم " أول كل شئ لا لنفسها بل " لأجل جميع الناس"
- صلاة المسيح هنا لم تكن للآخرين فقط بل للظالمين المفترين أيضًا. وندما كتب بولس أن تُقام صلوات لأجل جميع الناس، أضاف قائلًا «لأجل الملوك

وجميع الذين هم في منصب» وكان ذلك على عهد نيرون الطاغية الذي قتل بولس فيما بعد. المسيح هنا يصلي لأجل قاتليه، وبولس يعلمنا الصلاة لمن كان سيقتله فيما بعد.

- كانت صلاة المسيح للآب لأجل غفران الخطايا. وينبغي أن تكون رسالة الكنيسة؛ خدمتها وصلواتها متجهة لخلاص نفوس الهالكين وغفران خطاياهم.

فإن نحن فعلنا ذلك لن نكون فقط تبعنا مثال المسيح وصلاته فوق الصليب، بل أيضًا سعينا لإتمام غرض المسيح من موته على الصليب.

للمتجددين حديثًا

كيف تقرأ وتدرس الكتاب المقدس؟

«طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ» (مزمور ١: ١-٢-٣).

هناك رجاء لأعظم خاطئ يقرأ الكتاب المقدس. وهناك خطر على أعظم قديس يهمل قرأة الكتاب المقدس. فالأول قد يرجع إلى الله يومًا ما لسبب قراءته. أما الثاني فلابد أن يسقط أمام العدو لعدم قراءته. وفي هذه الأيام الأخيرة الخطيرة، لا يوجد مأمن لنفوسنا سوى كلمة الله.

بعض الطرق المفيدة:

أعطى رجلان نصيحتين هامتين بخصوص دراسة الكتاب. فقال مستر مودي: لعدة سنوات وضعت لنفسي قاعدة هي ألا أقرأ أي كتاب لا يساعدني على فهم الكتاب المقدس. وإني أشعر بدين عظيم لهذا الكتاب كما لا أشعر بذلك تجاه أي كتاب آخر. واعترف بأن هذه القاعدة أدت إلى تقدمي روحيًا بصورة ملموسة.

يجب على كل منا أن يكون لديه كتاب مقدس شخصي، ويفضل ألا يكون نسخة فاخرة يخشى من أن يكتب عليها ملاحظاته، مع الاستعانة بفهرس. وأعتقد أن هذا هو مفتاح دراسة الكتاب. ولتدرس مثلًا الموضوعات مثل المحبة. ولتقضي شهرًا مثلًا تبحث في الكتاب كله عن كلمة محبة من التكوين إلى الرؤيا. وبعد ذلك ستجد نفسك تحب كل إنسان سواء كان يحبك أم لا. وبنفس الطريقة يمكنك أن تدرس موضوعات مثل النعمة، الإيمان، اليقين، السماء... وهكذا. وعندما تقرأ الكتاب المقدس تأكد من أنك تبحث عن شئ محدد. ادرس سفر التكوين في ستة شهور مثلًا، فهومستودع بذار الكتاب كله. إقرأ الأصحاح الواحد المرة تلو الأخرى حتى تفهم

مضمونه وإذا ما استوعبنا كتابنا العظيم هذا فإن الشيطان لن يكون له تأثير كبير علينا. ويضيف قائلًا: ولتكن رسائل الرسول بولس حاضرة في ذهنك دائمًا، فهي المفتاح لفهم بقية الرسائل والأسفار. ولا تظن أنك ستحقق نتيجة أفضل بإستعانتك بتفاسير في البداية. إن للتفاسير والتأملات مكانها وفائدتها للرجوع إليها أحيانًا. لكن سيكون من الأفيد لك جدًا أن تعتمد على الكتاب المقدس وحده لتفهم أفكار الله بنفسك. إقتن مرجعًا للكتاب يحوي تعليقات على أصول الكلمات، مع بعض الترجمات الدقيقة التي يفيدك تنوعها في فهم الآيات فهمًا صحيحًا ودقيقًا.

وأقترح آخر هذه الخطة: إبدأ بقرأة أصحاح (أو أكثر) من العهد القديم، ثم في المرة التالية إبدأ بأصحاح (أو أكثر من العهد الجديد، ثم بأصحاح من العهد القديم من حيث توقفت المرة السابقة ثم آخر من العهد الجديد... وهكذا. وسرعان ما ستجد نفسك تقرأ العهد الجديد كله مرة تلو الأخرى، وأنت لا تزال تقرأ العهد القديم للمرة الأولى. والنتيجة الطبيعية لذلك هي أن تزداد حبًا لكلمة الله. لقد جربت هذه الطريقة لمدة ستة وأربعين سنة، فيها قرأت كلمة الله المباركة حوالي مائة مرة ولم أمل منها أبدًا، بل كلما قرأتها، كلما وجدتها ثمينة ولذيذة لقلبي، وكلما شعرت بمتعة خاصة في قراءتها. إنها كتاب جديد دائمًا بالنسبة لي.

إن قراءة الكتاب المقدس هي أعظم وسيلة لإنعاش النفس. وإن أهملت ذلك لن تحقق تقدمًا يُذكر في حياتك. لا تفشل عندما تقرأ في البداية ولا تفهم، فبالتدريج سوف تفهم وتتعلم المزيد.

وأريد فيما يلي أن أقترح عليك خطة جربتها سنين عديدة وكانت ذات فائدة بالنسبة لي وهي تتكون من شقين:

أولًا: استمر في قراءة الكتاب بانتظام وتتابع من البداية إلى النهاية. ولتقرأ مثلًا من ثلاثة إلى أربعة أصحاحات يوميًا وستجد نفسك قد قرأت الكتاب كله في عام واحد. وإن كان لديك وقت أكبر فلتقرأ بمعدل أعلى. وبمرور السنوات ستتمرن على القراءة بمعدلات أعلى من ذلك. وبهذه الطريقة سيمكنك أن تأخذ فكرة عامة عن محتوى الكتاب، وسوف تلاحظ الموضوع الرئيسي وغرض كل سفر. وسوف ترى الترتيب الإلهي لأسفاره. وحاول أثناء قراءتك هذه أن

تستخرج الفكرة الرئيسية في كل سفر. ولاحظ كيف يقع العهد الجديد في ثنايا العهد القديم، وكيف أن العهد القديم مفتوح أمامنا وواضح تمامًا في ضوء العهد الجديد.

ثانيًا: إدرس سفرًا واحدًا دراسة متأنية وكرر هذا العمل سفرًا وراء الآخر. لتأخذ مثلًا رسائل الرسول بولس. إقرأ الرسالة كلها عدة مرات حتى ترى الخط الرئيسي للرسالة أو السفر. وسيكون هذا وقتًا مثمرًا ومباركًا. ثم وبعد أن تلتقط الموضوع الرئيي في السفر إرجع ثانية للأصحاح الأول، وابدأ في دراسته عددًا فعددًا، بل كلمة كلمة. وابحث عن المقاطع والكلمات المناظرة لها في كلا العهدين. ولاحظ كيف أن الكتاب المقدس في جزء منه يفسر جزءًا آخر وهكذا.

(يُـتـبـع)

الحلقة الثالثة

١١- الخطية Sin:

أو مبدأ الشر (وتسمى أيضًا الجسد أو الإنسان العتيق) وهو الذي وجد بالسقوط في الجنة. وتُعرف " بالتعدي" (١يوحنا٣: ٤). والكلمتان تؤديان ذات المعنى. والخطية في مبدأها الأساسي هي أن يهمل الإنسان أو ينبذ الإخلاص لله، في حين يعمل بحسب إرادته الذاتية بالاستقلال عن المبادئ الإلهية والإرشاد الإلهي. ولقد مات المسيح ليبعد الخطية من أمام الله (عبرانيين ٩: ٢٦). وحين يملك المسيح، فإن مبدأ الخضوع لمشيئة الله وفكره هو الذي سيسود على قلوب الجميع: متجددين وغير متجددين في ذلك الدهر (رؤيا٢٠: ٨). وفي السموات الجديدة والأرض الجديدة لن يكون هناك أي أثر للخطية، ومبدأ الخطية هذا يظل في المؤمن بعد إيمانه (١يوحنا١: ٨). وهناك مسئولية على المؤمن في ألا يُنشط أو يُغذي الطبيعة الخاطئة، بل عليه أن يحسبها في حكم الموت. وأولئك الذين يظنون أنه بإيمانهم بالمسيح، أوبنوالهم اختبارًا معينًا يتخلصون تمامًا من جذور الخطية الساكنة فيهم هم واهمون فيما يعتقدون. والاختبار خير دليل على ما نقول. و(رومية٦: ٨) تتحدث بالتفصيل عن هذا الصراع المرير، كما تقدم لنا العلاج في غهم وإدراك معنى صليب المسيح.

١٢- الخطايا Sins:

هي ثمار الخطية الجذرية. وقد غفر المسيح لنا كمؤمنين كل هذه الخطايا بموته (١يوحنا٢: ١٢). لقد أخطأ الجميع، ودين الكل بسبب الخطايا التي أقترفت، وليس لسبب وجود مبدأ الخطية في حد ذاته. فإنك لا تقدر أن تغير وضعك كمن فيك بذرة الخطية، ولكنك بكل يقين مسئول عن كل شر في حياتك. ولا يوجد مؤمن حقيقي يحتاج للخطية. صحيح أننا كمؤمنين لا نقدر أن نقتلع جذر الخطية؛ الطبيعة الساقطة التي فينا ما حيينا، ولكن علينا أن نحسبها في حكم الموت، وبالتالي لا تنتُج الخطية (sin) ثمارها الكريهة من خطايا (sins)، ولا نسلم أعضاءنا لفعل

الخطية (رومية٦). عالمين أن الخطية لا تزال ساكنة فينا وفي أجسادنا. و(رومية١١: ١-٥) يكلمنا بالتفصيل عن هذه المشكلة، وعن علاجها المتمثل في دم المسيح والتطهر به.

١٣- النعمة Grace:

هي تدفق محبة الله بالارتباط مع احتياجات الإنسان. فالله محبة، والله نور. وهو قد ظهر في الجسد مملوءًا نعمة وحقًا. ونحن المؤمنين قد تبررنا مجانًا بنعمته، وهذا يعني أن محبة الله المجانية قد قدمت لنا الوسيلة والطريق الذي به نتبرر تمامًا.

١٤- الحق Truth:

هو النور الذي يقف في مواجهة الضلال وهو يكشف حقيقة كل شئ. المسيح باعتباره النور أتى كالحق" إلى هذا العالم. والحق يعني أيضًا مبادئ التعليم المسيحي بحسب كلمة الله حسبما يرد في (٢يوحنا) ومواضيع أخرى. والروح القدس أيضًا هو " روح الحق" (يوحنا١٤: ١٧).

١٥- الحكمة Wisdom:

المسيح هو الحكمة المتجسدة (أمثال٨)، وقد صار لنا من الله حكمة.. (١كورنثوس١). والطريق لأن نصبح حكماء في مقاييس الله هو أن نجهل أنفسنا، كما نجهل حكمة هذا العالم (وهذه هي حقيقتنا وحقيقة العالم أيضًا). فإن الحكمة البشرية يحصلها البشر من التهذيب الإنساني والتدريب في معاهد العالم. وهي حكمة أرضية (من العالم) نفسانية (من الجسد) شيطانية (من الشيطان) (يعقوب٣: ١٥).

تأملات هادئة: بقلم: ألفريد بوتر

الذي أحبنا

«الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ». (رؤيا ١: ٥-٦).

هذه أول منظومات السجود العديدة التي كتبها يوحنا بوحي الله في سفر الرؤيا، وهي تُسلط الضوء على ربنا المعبود يسوع المسيح، الشاهد الأمين (في الماضي)، والبكر من الأموات (في الحاضر)، ورئيس ملوك الأرض (مستقبلًا).

وفي البداية نراه يركز على شخصه المبارك، من هو في ذاته، ومن هو بالنسبة لنا " كالمحبة"، وهو لنا هكذا في كل العصور، رغمًا عن عثراتنا وتقصيراتنا في الطريق. ثم يلفت انتباهنا إلى عمله لأجلنا. ومن ذا الذي يستطيع أن يقدر أو يصف قيمة دمه الكريم وعظمة عمله العظيم؟

وأخيرًا يصف لنا ما قد عمله معنا، إذ جعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه. وفي ذلك نرى سيدنا يتحد ذاته مع الآب في سروره بالساجدين له. وإذ نرى الرب يسوع وهو يقدم لنا ذاته في سفر الرؤيا كمركز ومحور الأنظار، فلا عجب أن يبدأ هذا السفر بمنظومة سجود، وفي كل مرة يُذكر فيها اسمه الكريم يدفعنا ذلك إلى التسبيح والسجود. كما أن أمجاده واستحقاقاته التي يصفها لنا هذا السفر الثمين تحرك قلوبنا وعواطفنا نحو المزيد من الاعجاب بشخصه والسجود له. ويومًا وذا قريب سوف تنحني كل ركبة في الكون لشخصه. ولكن أنا وأنت بسرور القلب، وبرضاء النفس ننحني له سجودًا وتعبدًا من الآن.

ثم نرى يوحنا يتجاوب مع هذه المشاهد المجيدة تجاوبًا لائقًا " فلما رأيته سقطت عند رجليه" (ع١٧). دعونا إذًا أيها الأحباء ننحني أيضًا أمامه خشوعًا وإجلالًا، سجودًا وتعبدًا.